



بيروت: 2013-05-14

الجامعة الأميركية في بيروت: قرن ونصف من التعليم والخدمة والبحوث والتفاعل مع محيطها

بعد أقل من ثلاث سنوات، تحتفل الجامعة الأميركية في بيروت، التي تُعتبر من أعرق الصروح الجامعية في المنطقة، بعيدها المئة والخمسين. وفي هذه المناسبة المميزة، سيتم إصدار مجلد من الدراسات البحثية التي تتناول عدداً من الجوانب المتعلقة بتاريخ الجامعة وتطورها.

وقد جرى تسليط الضوء على هذه الدراسات خلال مؤتمر انعقد في مبنى كولدج هول بين 13 و15 أيار الجاري، واستقطب عدداً من الباحثين اللبنانيين والدوليين.

افتتح رئيس الجامعة، بيتر دورمان، سليل المؤسس دانيال بليس، المؤتمر بكلمة تطرّق فيها إلى محطات في مسيرته الشخصية، مسترجعاً بالذاكرة سنوات طفولته في بيروت. فقد استعاد دورمان، الذي فتح عيناه على الحياة في المركز الطبي التابع للجامعة الأميركية الذي كان يُعرف سابقاً بمستشفى الجامعة الأميركية، بعضاً من الذكريات العزيزة على قلبه، وروى كيف أن حاضناته السابقات اللواتي تقدّمن الآن في العمر، ورجالاً كباراً في السن وُلدوا على يديّ جدّه، ما زالوا يقصدونه ويذكرونه بالزمن الغابر، في إشارة إلى الأهمية التي يوليها اللبنانيون للعائلة وحسن الوفاة.

وإذ توقّف دورمان عند الروابط العريقة والراسخة التي تربط الجامعة بـ"تاريخ هذا البلد الجميل إنما الحافل بالاضطرابات في معظم الأحيان"، شدّد على أنه لا يمكن للجامعة الأميركية في بيروت، شأنها في ذلك شأن عدد كبير من الجامعات الأخرى، "الانعزال في برجها العاجي".

وأضاف "أظن أنه من الصعب أن تأتي على ذكر لبنان من دون الجامعة الأميركية في بيروت، ومن المؤكّد أنه من المستحيل ذكر الجامعة الأميركية في بيروت من دون ربطها بلبنان"، مشيراً إلى أنها

جامعة أميركية في قلب العالم العربي تسعى إلى تحقيق أهدافها التربوية والبحثية انطلاقاً من تركيز واضح على المنطقة.

ثم تطرّق دورمان إلى آخر إنجازات الجامعة الهادفة إلى تعزيز البحث العلمي في البلدان العربية، وتنمية التعليم والبحوث المتعدّدة الاختصاصات، مسلّطاً الضوء على مركز فاروق ك. جبر للعلوم والفلسفة العربية والإسلامية الذي سيشكل معقلاً للبحوث والتعليم في هذه المجالات؛ ومركز الأصفري للمجتمع المدني والمواطنة الذي سيسعى، من خلال الأبحاث، إلى نشر الانفتاح والشفافية والمساءلة عبر توعية المواطنين وتنقيفهم؛ والدور القيادي الذي تضطلع به الجامعة الأميركية في الحفاظ على إرث لبنان الثقافي وإجراء الدراسات حوله، وتعزيز مكانة الفنون الجميلة عبر إقامة المعارض الفنية فضلاً عن مجموعة الصليبي القيمة التي حصلت عليها الجامعة.

وتابع دورمان "يحتفي هذا المؤتمر بتاريخ جامعتنا على مر قرن ونصف. لا شك في أن هذه المناسبة تستحق احتفالاً مهيباً، إلا أنها أيضاً فرصة للتفكير العميق ليس بدافع الحنين، إنما المقصود هو التفكير النقدي العميق".

وإذ شدّد دورمان على أن الجامعة الأميركية في بيروت تتمسك بالمبادئ الأخلاقية والمناقبية العالية والتنوّع بمختلف أشكاله، ختم قائلاً "نزداد عزماً وتصميماً على أن نكون قوّة للتغيير في لبنان ومختلف أنحاء المنطقة، وعلى نشر التربية الليبرالية والقضايا المرتبطة بها، أي التسامح، والانفتاح الذهني، والنقاش العقلاني، والمحااجة العلمية، والتفاني في الخدمة العامة".

وقد جمع المؤتمر الذي استمرّ ثلاثة أيام، نحو 20 باحثاً من لبنان والولايات المتحدة وأوروبا لمناقشة دور الجامعة الأميركية في بيروت وتأثيرها في العديد من جوانب الحياة في المنطقة، مثل التاريخ، والاقتصاد، والعلوم الإسلامية، وعلم الآثار، والزراعة، وحتى السياسة الإقليمية.

ولفت أستاذ التاريخ في الجامعة، ألكسيس ويك، إلى أن الجامعة الأميركية في بيروت كانت بمثابة نقطة ارتكاز لعدد من الأحداث والتيارات والمفاهيم التي طبعت مسار التاريخ وكان لها تأثير كبير على فلسطين، مضيفاً أن قسماً كبيراً من النخبة الفلسطينية المعاصرة تلقى تحصيله العلمي على مقاعدها. وأشار ويك إلى أن "أستاذ التاريخ في الجامعة، قسطنطين زريق، هو من أطلق مصطلح النكبة الذي يسيطر على الأدبيات السياسية الفلسطينية منذ عام 1948".

وأدت الجامعة الأميركية في بيروت أيضاً دوراً بارزاً في نشر ثقافة المساعدات والإغاثة في البلاد. وفي هذا الإطار، تطرّقت الأستاذة المشاركة في جامعة ميشيغان، ميلاني س. تانيليان، وطالب الدكتوراه في الجامعة الأميركية آرون تايلر برانج، إلى جهود الإغاثة التي بُذلت خلال الحرب العالمية الأولى والدور الذي أدته الجامعة في هذا المجال.

ومما قالته تانييليان "أرست الخطوات التي اتخذها بايارد دودج (رئيس الجامعة الأميركية في بيروت سابقاً)، خلال الحرب العالمية الأولى، أسس العمل الإنساني في القرن العشرين".

فضلاً عن ذلك، نجحت الجامعة الأميركية في بيروت في صون الحريات الأكاديمية، مع مراعاة محيطها، بحسب ما جاء على لسان البروفسور باتريك مكغريفي، عميد كلية الفنون والعلوم في الجامعة.

فقد لفت مكغريفي إلى أن دانيال بليس وزملاءه آمنوا بضرورة صون الحقيقة، وأنه في بعض الأحيان، لم يكن يحق للطلاب قول كل ما يريدونه، مضيفاً "ليس الانفصال عن المحيط هو ما جعل الجامعة الأميركية في بيروت على ما هي عليه اليوم، بل ارتباطها به. الجامعة منفتحة على التأثيرات من شعوب المنطقة، ولذلك استطاعت أن تنجح، وتمكنت من ترسيخ دعائم الحرية الأكاديمية، أكثر من أي بلد آخر في المنطقة على الأرجح".

هذا الرابط مع المحيط هو الذي دفع الجامعة على الدوام إلى العمل على صون التراث التاريخي والعلمي والأثري والفني في المنطقة.

وقد كشفت الدراسات التي أجراها أستاذ العلوم العربية والإسلامية في جامعة كولومبيا، جورج صليبا، عن عمق التزام الجامعة الأميركية في بيروت بنشر الثقافة العلمية العربية/الإسلامية، والذي يعود إلى سنواتها الأولى في منتصف القرن التاسع عشر.

فقد بيّن صليبا، من خلال أعمال الآباء المؤسسين، أن الجامعة الأميركية في بيروت شاركت في صنع الثقافة العلمية العربية، مشيراً إلى أن أساتذة الجامعة الأميركية وباحثيها في زمن الجيل المؤسس عادوا إلى المرحلة الكلاسيكية الأولى للعلوم الإسلامية وضخّوا نبضاً جديداً في العبارات التقنية العلمية التي وجدوها في ذلك الإرث، ثم استخدموها في إعادة صياغة المواد العلمية التي قاموا بتدريسها للأجيال الأولى من طلاب الجامعة.

وكذلك لفت سامر طرابلسي، الأستاذ المشارك في مادة التاريخ في جامعة كارولينا الشمالية في أشفيل، إلى أن هنري هاريس جيسوب والدكتور كورنيليوس فان ديك، وهما من الباحثين المؤسسين في الجامعة الأميركية، كانا من أوائل الذين شجّعوا على دراسة النصيريين أو العلويين، مع العلم بأن دراسة هذا الموضوع كانت حكرًا على الإسرائيليين من قبل.

من الطبيعي أن تُفاجأ عندما نعلم أن الإرث الغني والحافل الذي بنته الجامعة الأميركية في بيروت في مجالات البحوث والخدمة والتعليم، هو إلى حد كبير وليد الصدفة. بيد أن الدراسات التي وضعها سمير خلف، أستاذ علم الاجتماع ومدير مركز البحوث السلوكية في الجامعة، أظهرت أن المرسلين الأميركيين الأوائل الذين أنشأوا الكلية السورية البروتستانتية التي أصبحت لاحقاً الجامعة الأميركية

في بيروت، كانوا يمرّون في البلاد للتزوّد بالموّن، ولم تكن لديهم أية نيّة بأن يتركوا وراءهم إرثاً عمره 150 عاماً. أما ما جعلهم يمكثون هنا فهو كرههم لليسوعيين، يقولها خلف مازحاً.

تأسست الجامعة الأميركية في بيروت في العام 1866 وتعتمد النظام التعليمي الأميركي الليبرالي للتعليم العالي كنموذج لفلسفتها التعليمية ومعاييرها وممارساتها. والجامعة هي جامعة بحثية تدريسية، تضم هيئة تعليمية من أكثر من 600 أعضاء وجسماً طلابياً من حوالي 8000 طالب وطالبة. تقدّم الجامعة حالياً ما يناهز مائة برنامج للحصول على البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه، والدكتوراه في الطب. كما توفرّ تعليمًا طبياً وتدريباً في مركزها الطبي الذي يضم مستشفىّ فيه 420 سريراً.

For more information please contact:

Maha Al-Azar, Associate Director for Media Relations, ma110@aub.edu.lb,
01-75 96 85

Website: www.aub.edu.lb

Facebook: <http://www.facebook.com/aub.edu.lb>

Twitter: http://twitter.com/AUB_Lebanon